

المُبَارَةُ السّيَاسِيَّةُ بَيْنَ الرَّئِيسِ بوتِينِ وَالْأَمِيرِ بْنَ سَلْمَانَ سَتَكُونُ أَكْثَرَ أَهْمَىَّ مِنْ نَظِيرَتِهَا الْكَرْوِيَّةِ فِي كَاسِ الْعَالَمِ..

وَالْأَمِيرُ السُّعُودِيُّ الصَّفِيفُ لَنْ يُصَافِحْ خَصْمَهُ الْقَطْرِيُّ الَّذِي سَيَجْلِسُ عَلَى بُعدِ أَقْدَامِ مَحْدُودَةٍ مِنْهُ.. لَكِنْ صَفَقَةُ صَوَارِيخٍ "إِس 400" وَالْأَرْمَةُ الْخَلِيجِيَّةُ سَتَكُونُ حاضِرَةً بِقُوَّةٍ.. إِلَيْكُمْ قِرَاءَتِنَا غَيْرُ الْكَرْوِيَّةُ لِلْحَادِثِ الْأَهَمِ عَالَمِيًّا وَمُفَارِقاَتِهِ السُّيَاسِيَّةُ

عبد الباري عطوان

الْأَمْرُ الْمُؤْكَدُ أَنَّ جَدُولَ أَعْمَالِ الزَّيَارَةِ الَّتِي سَيَقُومُ بِهَا الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ سَلْمَانَ، وَلِيُّ الْعَاهَدِ السُّعُودِيُّ لِمُوسَكُو سَيَكُونُ مُزْدَحِمًا، وَلَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى حُضُورِ الْمُبَارَةِ الْأَفْتَاحِيَّةِ الَّتِي سَتُقامُ بَيْنَ مُنْتَخَبِ بِلَادِهِ وَنَظِيرِهِ الْرُّوسيِّ بِحُضُورِ الرَّئِيسِ الْرُّوسيِّ فَلَادِيمِيرِ بوتِينِ، وَعَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمَدْعَوِينَ مِنْ مُخْتَلِفِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ، وَسَيَكُونُ مِنْ بَيْنِهِمُ الشِّيخُ حَمْدُ بْنُ خَلِيفَةِ آلِ ثَانِي، الْأَمِيرُ قَطْرِ الْوَالِدِ الَّذِي سَيُمَاثَّلُ بِلَادِهِ فِي الاحْتِفالَاتِ.

مِنَ الْمُسْتَبْدَعِ أَنَّ زَرِيَّ مُصَافَحةً بَيْنَ وَلِيِّ الْعَاهَدِ السُّعُودِيِّ وَالْأَمِيرِ الْقَطْرِيِّ السَّابِقِ، الَّذِي يَقْرِفُ خَلْفَ فَوْزِ بِلَادِهِ بِشَرْفِ تَنْظِيمِ تَصْفِيَاتِ كَأسِ الْعَالَمِ الْمُقْبَلَةِ عَامَ 2022، وَهُوَ الْفَوْزُ الَّذِي يُشَكَّلُ أَحَدُ أَبْرَزِ الْأَسَابِبِ غَيْرِ الْمُبَاشِرَةِ، وَغَيْرِ الْمُتَوقَّعَةِ، لِلْأَرْمَةِ الْخَلِيجِيَّةِ الْحَالِيَّةِ بَيْنَ بِلَادِهِ وَالْدُولِ الْأَرْبَعِ الْمُقَاطِعَةِ لَهَا بِزَعَامَةِ السُّعُودِيَّةِ، لَكِنَّ هَذِهِ الْأَرْمَةِ سَتَكُونُ أَحَدُ الْقَصَائِدِ الرَّئِيسِيَّةِ عَلَى مَائِدَةِ الْلَّقَاءِ بَيْنَ الْأَمِيرِ السُّعُودِيِّ الشَّابِ وَالْرَّئِيسِ الْرُّوسيِّ فِي الْغُرَفَ الْمُغْلَقَةِ عَلَى هَامِشِ الاحْتِفالِ، بِطَرِيقَةٍ أَوْ بِأُخْرَى.

نَسَخَ أَكْثَرَ وَنَقُولُ أَنَّ هُنَاكَ ثَلَاثَةِ مَحاوِرٍ رَئِيسِيَّةٍ عَلَى جَدَولِ أَعْمَالِ الْمُبَاحَثَاتِ لَا يُمْكِنُ تَجَاهُلُهَا بِأَيِّ شَكَلٍ مِنَ الْأَشْكَالِ حِيثُ سَتَكُونُ قَطْرُ حاضِرَةً فِي اثْنَتَيْنِ مِنْهَا، بِصَفَةِ مُبَاشِرَةٍ أَوْ غَيْرِ مُبَاشِرَةٍ:

ـ الْأَوَّلُ: بَحْثُ تَجَدِيدِ الْاِتَّفَاقِ النَّفْطِيِّ الَّذِي جَرَى التَّوْصِيلُ إِلَيْهِ مَطْلَعَ عَامِ 2017 وَيَنْتَهِي فِي

كانون الأول (ديسمبر) الحالي، وينص على تخفيف الإنتاج النفطي لكل من منظمة "أوبك" وروسيا بمعدل 1.8 مليون برميل يوميا وهو الاتفاق الذي أدى إلى وقف تدهور الأسعار، وبعد عودتها إلى الارتفاع، وهناك من يقول أن روسيا لن تجد هذا الاتفاق ملائماً ودون مقابل.

- الثالث: بحث صفقة صواريخ "إس 400" التي تفاوض الأمير محمد بن سلمان على شرائها أثناء زيارته السابقة لموسكو بحكم كونه وزير اللدّفاع في بلاده، وتدرك أن الإدارة الأمريكية نجحت في إلغائها بعد ممارستها ضغوطاً كبيرة على المملكة.

- الثالث: تحذير المملكة العربية السعودية لروسيا بعد بيع هذه الصّواريخ المُتطورة لدولة قطر عبر فرنسا، حسب ما قالت صحيفة "لوموند" الفرنسية، التي نشرت هذا التحذير الذي أرسّل إلى الرئيس الفرنسي مانويل ماكرون وتحمّل أيضاً تهديداً سعودياً بوقف هذه الصّواريخ في قواعدها القطرية في حال حدوث التسلیم فعلاً، لأنّها تشكّل خطراً مباشراً على الأمن القومي السعودي.

العقيد قسطنطيني سيفكوف، رئيس أكاديمية علوم الصّواريخ والمدفعية الروسي فاجأ الكثirين ونحن من بينهم، عندما كشف في مقابلة مع برنامج "قمرى القول" الذي يقدّمه الزميل سلام مسافر عبر قناة "روسيا اليوم" الحكومية الروسية أنّ المملكة العربية السعودية رضخت للضغوط الأمريكية، وتخلىت عن شراء منظومة صواريخ "إس 400".

العقيد سيفكوف أكدّ أيضاً في المقابلة نفسها أنّ تركيا تعرّضت لضغوط أمريكية مماثلة، لكن الرئيس رجب طيب أردوغان رفض الخوض لها، وقرر المضي قدماً في الحصول عليها، أمّا فيما يتعلق بالطلب القطري لشرائها، فأكّد أنّ روسيا ستُواافق على بيع كتيبة واحدة من هذه الصّواريخ فقط بسبب صغر مساحة قطر، لأنّ أكثر من كتيبة يعني دخول مساحات واسعة من الأراضي السعودية ضمن نطاق تلك الصّواريخ الأمر الذي يهدّد الملاحة الجوية بين البلدين كون المملكة لديها قواعد جوية ستقع ضمن نطاق المنظومة القطرية من هذه الصّواريخ.

ما يمكن استخلاصه من أقوال العقيد سيفكوف أنّ الرئيس بوتين الذي يوصي بالدّهاء في نظره خصومه وخلفائه معاً، قد يستخدم "الورقة القطرية"، هذه بفعلية أثناء مباحثاته مع صيفه السعودي، ويحاول تسجيل أكثر من هدفٍ سياسيٍ في مرماه بالتزويدي مع الأهداف المُتحمّلة التي قد يُسجّل لها هدافوا فريقه الكرافي في المباراة الافتتاحية ضد المنتخب السعودي.

القيادة السعودية أرادت شراء منظومة الصّواريخ الرّوسية المتطورة جداً بعد إدراكتها ففشل الصّواريخ الأمريكية من طراز "باتريوت" في التصدّي بكفاءة عالية للصّواريخ

البالستيّة الحوثيّة التي وصلت إلى العاصيّة السعديّة الرّيام والمطار الدّولي فيها إلى جانبي مطارات مدنيةٍ عسكريّةٍ أخرى في جدّة والطائف وأبها وجازان وخميس مشيط. التّقارير العسكريّة الموثوقة تؤكّد أنّ حركة أنصار الله الحوثيّة أطلقت أكثر من 120 صاروخاً باليستيّاً على أهداف سعديّة، جرى إطلاق أكثر من 500 صاروخ من نوع "باتريوت" للتصدي لها، كُلفة كُل صاروخ تصل إلى سبعة ملايين دولار، وهو مبلغٌ مُكلِّفٌ جدّاً، بالذّات إلى صواريخ إس 400 الروسية التي تُعتبر أقل كُلفةً وأكثر فاعليّة، وتستطيع التصدّي لهؤلاء الصّواريخ فوراً بإطلاقها على بعد 300 كيلومتر، وإسقاطها حتى قبل دخولها الأجواء السعديّة في بعض الحالات، ولهذا السّبب مهدّت تركيا قُدُّماً في شرائطها صارباً عرض الحائط بالضّغوط الأميركيّة، وتحذيرات حليف "النّاتو".

أمريكا هددت تركيا بوقف بيعها طائرات الشّبح من طراز "إف 35" التي لم تَحصُل عليها إلا دولة واحدة غير سلاح الجو الأميركي، وهي إسرائيل، ولكن الرئيس أردوغان لم تُرهبه هذه التّهديدات، وردّ عليها بإظهار عزمه شراء طائرة سوخوي الروسيّة من طراز "سو 57" التي تُصاهيها قوّةً وفاعليّةً.

الشّق السياسي والاستراتيجي لزيارة الأمير بن سلمان لموسكو سيكون أكثر أهميّة من شقّها الكرويّ، مع تمثيلنا بفوز المُ منتخب السّعديّ غداً، وسيُنعكس بصوره أكثر وضوحاً في الأهداف التي سيُحاول الرئيس الروسي طرحها في غرف الاجتماعات المغلقة مع الصّيفيّ، والحاكم الفعلي للمملكة، وهو بلا شك هدّاف أثبت براءته في أكثر من ملعبيه، سواء في سورية أو أوكرانيا، ناهيك عن ملعب "أوبك" الذي فطى.

منظومة صواريخ إس 400 هي أحد العناوين الدّفاعيّة الأبرز، وستكون صفتتها السّعدية والقطريّة والتركيّة، وربما الإيرانية مستقبلاً هي الأوراق الرّوسيّة الأهم في معادلات القوّة في منطقة "الشرق الأوسط" في المرحلة المقبلة.. والأيام بيونداً.